

رسالة ي طرابلسيّه در جواب بعضى اسأله ي بعضى از افاضل طرابلس شام

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب بعضى افاضل طرابلس الشّام الى العالم الفاضل الشّيخ محمّد بدرالدّين الغزى حفظه الله و طلب منه ان يستفسر عن بعض عبارات مقالة ادرجت من رسائلى فى مجلة المقتطف المشهوره فى تاريخ الباييه و هذه عبارته:

نرجوكم ان تقبلوا عنا ايدى استاذى و استاذكم علامه الدهر الشّيخ فضل الله افندى المحترم و تستفسروا لنا عن الفقرات الآتية من المقالة التى ادرجها فى اعداد المقتطف و هى قوله عن بهاءالله و فرق بين العبادات و المعاملات فارجع حكم العبادات الى الكتاب و حكم المعاملات الى المجالس العدلية و قوله و منعهم عن التّسرى و قوله و امرهم بالاكتفاء بزوجة واحدة و ان لايتجاوزوا عن اثنتين البتّه هل لذلك مستند شرعى ام لا. انتهى.

(فقول) اولاً انّ المورّخ لايسأل عن مدارك الاديان و المذاهب من حيث صحّتها و سقمها و ائما هو مسئول عن صحّة الاخبار و عدم التّحامل و التّشيع فى بيان الوقائع و الآثار و لما كثر ذكر الباييه اثر نشر خبر قتل جلاله ناصرالدّين شاه و علم من الانباء البرقيّه ان القاتل ليس منهم بل هو من الفرقة السّياسيه طالبي الاصلاحات و الحرّيه فاختلف اقوال الرّواة فى عقائد هذه الامّة و كيفيّة نشأتها فكتب كتاب الافرنج و العرب و الهند و الفرس فيها رجماً بالغيب مالوا معن المحقق النّظر فيه لها له الامر لما يجد فى مقالاتهم من الاختلاف و لافزعه لما يرى فيها من الاختلاق و يرى رأى العين لهم تلاعبوا بعلم التّاريخ و عبثوا بفنّ الاخبار و ظنّوا ان طرف التّحقيق غافل عن هفواتهم و بصائر التّقد غامضة عن عثراتهم حينئذ طلب مئى حضرة العلامة الدكتور يعقوب صروف افندى المحترم منشئ المقتطف الاغر ان اكتب مقالة فى حقيقة تاريخ الباييه و عقائدهم و عواندهم ممّا شاهدته فى اوقات سياحتى فى الاقطار السّاسعه و حققتة من مخالطة الطوائف المختلفه فكتبت هذه الوجيزة المندرجة فى المقتطف و سلكت فيها طريق الانصاف و اجتنبت عن الميل و الاعتساف و جاء بحمدالله تعالى مختصراً وافياً خالياً عن المدح و الاطراء او القدرح و الافتراء هذه هى النّظرة التّاريخيه فى حقيقة حالات الامّة البهائيه و امّا النّظر العلمى الذى به يناط جواب مسائل حضرة السّائل الفاضل فيقتضى بحثاً مدقّقاً فى انّ قيام هذا السّيّد المجيد بهاءالله هل هو قيام لا صلاح الدّين و تنقيحه عن البدع و الآراء الاجتهاديه او هو دعوة الهيه و ديانة جديدة و تشريع شريعة سماويه فانّ الانظار مع وضوح الامر مختلفة فى فهم مقاصدهم كما اختلفت الاقوال فى نقل وقائعهم و عقائدهم فنكلم فى كلا المقامين بما فيه الكفاية و نسأل من الله تعالى حسن التوفيق و الهداية.

« اما اذا كان قيام بهاءالله للاصلاح و التّنقيح »

فتقتضى به الظّروف و العقول السّليمه فائه معلوم عند اولى البصائر انّ الدّيانات ما فسدت و ما دخلت فيها البدع و الاختلافات الا بعد بُعد اهلها عن زمان ظهور نبيهم و اكتفانهم بآراء العلماء فى شرائعهم و عقائدهم فكلّما كان الزّمان قريباً من مركز الوحي كان اهله ابعد من الاهواء المضلّه و كلّما كان ابعد كان اهله اقرب الى الاهواء و اكثر اتباعاً للآراء و الى هذه الحقيقة اشار النّبى صلى الله عليه و سلم بقوله (خير القرون قرنى ثم مايليه ثم مايليه) و هكذا كانت الاحوال فى الامم

الماضيّه و الاديان العتيقة و البائدة و قد انذرنا نبينا عليه الصلّاة و السلام عنها بقوله (لتسلكن سنن من قبلكم شبراً بشبر و ذرعاً بذراع) و قد زرع بذر الاختلاف و غرس شوك الانشقاق في هذه الحديقة الغناء اصولاً و فرعاً في القرن الاول و الثاني من القرون الاسلاميه و نما و ازهر في القرن الثالث و الرابع و الخامس فكلما مضى قرن زادت و تشعبت افانين الاختلاف و الافتراق و ثارت و عصفت زوابة التشيع و الانشقاق حتى زالت عن المسلمين اخوتهم الدينيه اصلاً و انفصمت من بينهم رابطة القوميه تماماً فعامل المسلمون بعضهم بعضاً باقسي المعاملات و قتل منهم في الحروب و الاغارات ما لا يمكن احصاؤه في المختصرات فتمّ فيهم نبأ الآية الكريمة (قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذاباً من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعاً و يذيق بعضكم باس بعض انظر كيف نصرّف الآيات لعلمهم يفقهون).

و ما حدثت هذه الشيع و المذاهب الا بسبب اختلاف العلماء في المسائل الاصوليه و الفروعيه التي لو امعنا النظر فيها لوجدنا اكثرها طفيفه بارده غير مجديه و خصوصاً في المسائل الاصوليه كاختلافهم في احوق الاصحاب بالخلافة فانّ الامّة انقسمت بهذا الاختلاف الى قسمين كبيرين المعبر عنهما بالفرق الشيعه و الفرق السنّيه فوسع العلماء في مسأله الامامة ساحة الجدل و شمروا للنزال فاكثروا من البحث و التقد و ملنوا الصّحف بالنقض و الرّد حتى افضى الامر خيراً بينهم الى التفسير و التكفير و انتهى بحروب هائلة يشيب من احوالها الولد الصّغير و العاقل اذا ترك التعصّب الاعمى يرى انّ اختلاف العلماء في احقيه امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام بالخلافة او الصديق رضى الله تعالى عنه بعد وفاتها مما لا يتصور فيه فائدة اصلاً نعم يتصور الفائدة من البحث و المناقشة حال حياتهما و التّبوء على اريكة الخلافة ليتحقق معنى المشاورة فيحفظ به الدين و يمان به حقوق الامّه و اما بعد وفاتها فلا يفيد لنا الانشقاق المضر و الاختلاف المهلك و هكذا سائر المسائل الاختلافيه كاختلافهم في ايمان ابي طالب و كفره و تفضيل بعض الصحابه على بعض و اختلافهم في انّ الحرام هو رزق الاكل او ليس برزقه و ان خالق الاعمال هو الله تعالى او خالقها العباد و انّ القرآن الكريم مخلوق او قديم الى كثير من امثالها مما لا طائل تحته و لا يفيد البحث فيه الا تضيق الوقت و تفريق الجامعة الدينيه و لو نظرنا في تاريخ حياة سيدنا النبيّ عليه السلام و الصحابة و التابعين رضى الله عنهم لا نجد كلمة منها دائره على لسانهم و لا موضوع البحث في نواديهم و مجامعهم و لقد ادهشني ما رأيت في بعض بلاد ايران افاضلهم كانوا يتباحثون و يجادلون و يختلفون في طهارة بول الامام و نجاسته (و مقصودهم اثنته عشر) و لا ادري من اين وجدوا بول امامهم حتى اشكل عليهم الامر و انّ سلمان الفارسي افضل او عباس ابن علي بن ابي طالب عليه السلام و في انّ الامام هل هو يرى خلف الستائر و الجدران او يعلم ما خلفها الى كثير من امثالها مما يبكي العاقل و يضحك الثكلى.

و اما الاختلافات الفرعيّة المعيرة عنها بالمسائل الفقهيّه فهي جديرة بالمناقشة و مزيد البحث و التنقيب فانّ الفقه عباره عن علم ماتحاج به الامّة من العبادات و المعاملات و لاشكّ في انّ هذه المسائل منها ما هو منصوص في الكتاب و السنّة و منها ما هو غير منصوص فيهما.

و لقد علم حضرة السائل الفاضل انّ الفقه عند الافرنج هو عبارة عن قوانين عادلة سنّها افاضل الامّة فيما يتعلق بالاخذ و العطاء و سياسة الرعيّة لخلو الانجيل المقدّس غالباً عن المسائل الفرعيّه و السياسيّه فيمكنهم تجديد القوانين باقتضاء الظروف و سنّ الاحكام بمقتضى الوقت لحفظ الحقوق.

و اما الامم الاسلاميه فمدارك فقها محصورة في الالة الاربعه و هي (الكتاب و السنّة و الاجماع و القياس) او الرأى او الدليل العقلي على اختلاف المصطلحات بين اهل السنن و التشيع اما الكتاب المجيد فمع انه الدليل العقلي و الحبل المتين الالهى و الحجّة البالغه و المحجّة الواضحه لا شكّ انّ فيه المحكم و المتشابه و الناسخ و المنسوخ و العام و

الخاص و المجل و المبين و كذلك الاحاديث اضافة عما في بعضها من الاختلاف مما افضى اخيراً الى اختلاف الآراء و الانظار و تعدد المذاهب بل ربما يفضى الى الزلّة و الضلالة الا من تمسك بالعروة الوثقى و مركز دائرة الهدى و ما تخطى عن سبيل التقوى كما قال الله تبارك و تعالى (يضلّ به كثيراً و يهدى به كثيراً و ما يضلّ به الا الفاسقين) فاذا علم انّ من المسائل ما هو غير منصوص في الكتاب و السنّة و الانظار تختلف حين النظر في الادله يعلم سبب ركون العلماء الى الاجماع و الادله العقليّة و لانضن بالتلميح الى انّ مدرك حجّية الاجماع و الدليل العقلي و الاستحسانات العقليّة في المسائل الفقهيّة عند القدماء من العلماء غير ما هو مزعوم عند المتأخرين نرجى البحث عنه الى فرصة اخرى ان شاء الله و قد نزل في الكتاب انه جامع لكل ما فيه نجاه الامّة و شامل لجميع ما فيه نجاح الملة حيث قال جلّ ذكره و تعالى شأنه (فيه تبيان كلّ شيء) و قال ايضاً (ما فرطنا في الكتاب من شيء) و في سورة يوسف (ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه و تفصيل كلّ شيء و هدى و رحمة لقوم يؤمنون) و امر النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم بالمشاوره مع اهل الحل و العقد و اكابر الامّة و لا بد ان تكون المشاوره فيما لم يكن منصوصاً في الكتاب و يتغير الحكم فيه بمقتضى الاحوال و هنا يمكن الفرق بين الاصول الجوهرية التي لا يتصور تغييرها الا بتغيير الديانة و الفروع العرضية التي لا يتغير الدين بتغييرها و لا يؤثر في هيئة الديانة تبديلها فكم من مسألة فرعية رأى الامام و وجوب تبديل الحكم فيها كما وقع في خلافة الفاروق رضى الله عنه في مسألة منع المسلمين عن متعة النساء فقام خطيباً و قال اثنتان كانتا في عهد رسول الله و انا انهي عنهما و اعاقب عليهما الى آخر قوله و كما نهى امير المؤمنين على كرم الله وجهه عن بيع بنات الملوك حينما جيء بهرمزان و شهربانوية و اختها من ايران و ليس ذلك الا لعدم ورود نصّ مخصوص في المسألتين و لانّ الشارع المقدّس حوّل امثال هذه المسائل الى المشاوره و رأى الامام و من هنا يعلم ايضاً سبب حجّية الاجماع في المسائل الفرعية و عدم حجّيته في المسائل الاصلية لانّ الاصول منوطة بالبراهين العقلية القطعية بخلاف الفروع فانها مرتبطة بالادلة اللفظية و الخطابية و يعلم سبب تجويز بعض الفقهاء تغيير الاحكام الثابتة و سبب اتخاذ الرأى دليلاً عند بعض الانمة قال الشيخ الرئيس في آخر القسم الالهى من كتاب الشفاء (و يجب ان تكون السنّة في العبادات و المزاج معتدلة لامتنعاً فيها و لامتساهلاً و يجب ان يفوض كثير من الاحوال خصوصاً في المعاملات الى الاجتهاد فانّ للاوقات احكاماً لا يمكن ان تضبط) و هنا مجال واسع ليسط الكلام دفعاً للابهام الا انّ الظروف تقضى بالاختصار .

و قد خلق الله تعالى في العالم قوى طبيعية و قضايا تكوينية تجرى عليها المقدرات المكونة و تطاوعها الشرائع المكتوبة لاتقاومها قوة و لاتمنعها سطوة فهي كالسيل الجارف لا يعيقها رسوخ العقائد و لا يدفعها شموخ جبال المعارف فاذا تأمل العالم البصير في مجارى الامور على الاحكام الطبيعية و تقلب الاطوار بتوالى الادوار ليرى انّ في العالم قوة غيبية تافذة غالبية على القوى التشريعية دائره على مقتضى الاحوال في حفظ الهيئة الاجتماعية و قد خفي معرفة هذه مقتضيات الطبيعية و التمييز بينها و بين الافعال البشرية عن اكثر الانظار حتى سقط كثير من اهل الفضل في وهدة العقائد الباطلة المكسلة شبه عقائد الجبرية فمنعوا حرية الانسان في افعاله و افسدوا قوة نشاط العبد فيما يفيد في مستقبله و احواله فاعتمدوا على الغرور و اكلوا على المقدور كأنهم منعوا حرية العبد فيما هو ممنوح له و اباحوها له فيما هو ممنوع عنه و خارج عن قدرته و طاقته فلنضرب مثلاً و ان عبر بعض المغرورين باسم التمدّن عن المثال بالدليل الخادع جهلاً منه بمعنى الدليل و الفرق بينه و بين التأييد و التقريب و مالنا و لهم فانا نمشى على اثر النبيين و لانمشى خلف اوهام المغرورين فنقول كما انّ في البدن مقتضيات طبيعیه جعلها الله غالبية على القوى العقلية افلا يرى الانسان عقله حين الجوع مقهوراً لطبيعته علماً منه بانّ القوى العقلية مع مجدها و علوها عن الطبع لاتبقى منتظمة الا بانتظام القوى الطبيعية . كذلك العالم الكبير له مقتضيات طبيعیه تؤدي الى تغيير الشرائع المكتوبه بحسب ملائمة الظروف كما تختلف مقتضيات تربية

الانسان من حين التولد الى زمان البلوغ حفظاً للعالم الكبير من الاختلال و اظهاراً لحكمة الخالق الحكيم المتعال و اعلم ايها السّهم الفاضل انّ الله تعالى خصّ تشريع الشّرائع بنفسه و جعل كلمة الدّين نافذة بامرّه لا يمكن لاحد من افراد البشر سواء كان من اولى القدرة و السّلطنة او من اهل العلم و الفلسفة او من ارباب الوجاهة و الثروة ان يشرع ديناً او يدعى وحياً بدون اذن الله فتعتقه الامم و يصير باقياً ثابتاً في العالم. نعم ننكر انّ بعض المغرورين كما شهدت به التواريخ زعموا انّ تشريع الشّرائع من نتائج العقول البشريّه و لا يتوقف على الوحي السّماوى و الموهبة الالهيه فسوّلت لهم انفسهم امراً و حسبوا تجديد الدّين امراً سهلاً فقاموا على تشريع شريعة من عند انفسهم و لفقوا الفاظاً بتسويلاتهم الا انّ قدرة الله ابت ان يغلب الباطل و ينجح الكذب و يدوم الزّائل فابادهم الله من بين العالمين و جعلهم مثلاً و ذكرى للآخرين و لعمرا لله لامعنى للحقّ الا الثابت و لا للباطل الا الزّائل و لكى يظهر الله تعالى لعباده المخلصين انّ تشريع الشّرائع و بقاء الاديان منوط باذنه و ارادته جعل مظاهر امره و مهابط و حيه منزّهين عن المزايا الدنيويّه خالين عمّا تطمح اليه الانظار البشريّه فبعثهم من الامميّين و خصّهم بالفقر و المسكنة و معانده اولى البطش و القوّة و اضطهاد ارباب السّلطة و السيطرة ليعلم كلّ ذى دراية حتّى الفلاسفة الذين يبحثون عن العلل انّ تشريع الشّرائع لا يتوقف على علم او ثروة او قوّة و عصبيّة بل هو موقف باذن الله و منوط بارادته فنذكر قوله تعالى (ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدّين ما لم يأذن به الله) و هذا الدليل معروف عند العلماء الرّاسخين بدليل التقرير و هو اقوى دليل يمكن الركون اليه و الاعتماد عليه فى التّفريق بين الحقّ و الباطل و الدّاعى و النّاعق و قد شهدت به الكتب السّماويّه و اتفقت على الاستدلال به جميع الصّحف الالهيه و نزل فى القرآن المجيد من الايات الدالة عليه تصريحاً و تمثيلاً ما يضيق نطاق المقالة عن الاتيان بجميعها فنتلو عليك شطراً منها لتكون على بصيرة فى دينك و تتخذ اقرب الطّرق للوفود على ربّك قال الله تبارك و تعالى (ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت و فرعها فى السّماء تؤتى اكلها كلّ حين و مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجنتت من فوق الارض ما لها من قرار) و قال ايضاً (والذين يحاجّون فى الله من بعد ما استجيب له حجّتهم داحضة عند ربّهم و عليهم غضب و لهم عذاب شديد) و قال ايضاً (وانّ جندنا لهم الغالبون) و قال (انّ الباطل كان زهوقاً) و من اعجب ما رأيت فى مصتفات القرون الوسطى التى تدلّ على مقدار هبوط العلم فيها بين المسلمين انّ ابن خلدون المغربى الذى جاهد جهاد الابطال فى الدّفاع عن الفاسقات و الفاسقين و النّحامل و المناصبه على اهل بيت نبيّه الطاهرين ظنّ ان دعوة المهدي لا ترجى ان تقوم و لا يعقل ان توجد لانّ العصبيّة الهاشميه قد زالت و العروة القوميّه بينهم قد انفصمت فلا يمكن ان يقوم منهم قائم و لا ان يقام لقائهم دعوة ظنّاً منه انّ قيام المهدي الموعود كقيام الخلفاء و الملوك قيام ملكى و دعوته دعوة دنيويّه تحتاج الى العساكر و العصبيّه و مادرى ان قيامه قيام دينىّ و امره امر سماوى ترافقه القوّة القدسيّه و تؤيّد القدرة الالهيه كما نزلت به الايات القرآنيّه.

و خلاصة القول لابدّ لنا ان نلتفت الى ان قيام الرجال الالهيين لا ينطبق ابدأ على افكار الخلق و لا يستدلّ عليهم بالمسلّمات قائم محفوفون بالآيات و البيّنات مؤيّدون بجنود الارض و السّموات و نودع مزيد البيان فى هذه المقدّمه بتلاوة الآية الكريمة (له دعوة الحقّ و الذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء الا كباسط كفيّه الى الماء ليلبغ فاه و ما هو ببالغه و ما دعاء الكافرين الا فى ضلال).

ثمّ اعلم ايها الفاضل الجليل انّ الدّين حقيقة واحدة عند الله لا تختلف باختلاف السنن و الالسنه بل و لا باختلاف الفرائض و الواجبات كما انّ مظاهر امر الله و مهابط و حيه مظاهر حقيقة واحدة و مشارق شمس الحقيقة و مرايا تجلّى القوّة القدسيّه الموصوفة بالوحدة الحقيقيّة الذاتيّة التى لا تتعدّد بتعدّد المرايا و المجالى و هنا مركز التوحيد و محل الافتتان و

التَّمحيص و ميزان الربح و الخسران و موقع تميز المشرك من الموحد و الخبيث من الطيب فكما انّ الذات لا تتعدّد بتعدّد المظاهر كذلك الذين لا يختلف باختلاف السنن و العوائد .

و يستفاد هذه التّكئة الدّقيقة التي زلت فيها اقدم الامم من القرآن الشّريف حيث قال جلّ ذكره (شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً و الذي اوحينا اليك و ما وصّينا به ابراهيم و موسى و عيسى ان اقيموا الدين و لا تتفرّقوا فيه) فاذا اعتبرنا الاختلافات المشهودة في احكام الاديان الموجودة من الفرائض و السنن و الآداب اعتباراً مؤثراً في تفريق حقيقة الديانة فهل يتصور انّ الانبياء عليهم السّلام خالفوا امر الله و لم ينتهوا عن نهيه و تفرّقوا و اختلفوا في دينه حينئذ يدرك النبيه البصير انّ ما اراده الله تعالى من تشريع هذه الاديان هو حقيقة واحدة لا تؤثر في وحدتها الذاتية اختلافاتها العرضية من قبيل تفاوت احكام الصّوم و الصّلاة و الزّواج و الطلاق و المعاملات فمنطوق الآية الكريمة يحكم بانّ الشريعة الاسلاميه هي عين الشريعة النّصرانيه و هي عين الشريعة الموسويّه و هي عين شريعة نوح عليه السّلام كما انّ هولا البررة الاخيار كلهم مظاهر حقيقة واحدة معبّرة عنها بروح الله و امره (لانفرق بين احد من رسله) و لقد علم الذين اوتوا بصائر من الله انّ الامم الماضيه و المكذّبين في القرون الخاليه الذين و عظنا الله بهم و انذرنا من متابعتهم ما وقعوا في شرك الشّرك و هاوية الانكار و التّكذيب انا بسبب غفلتهم عن هذه الحقيقه الواضحه و توهموا من لفظ تأييد الشريعة تأييد هيئتها الاعتبارية فزعوا ان فيوضات الله مقطوعة عن المؤمنين و ابواب العنايه مسدودة على القاصدين و يدالله مغلولة عن تجديد الدين و بعث النبيين و المرسلين و لقد بلغ الى حقيقة المقصود كبار المتألهين حيث عبروا عن الذوات بالاعيان الثابته و عن الحدوث بتطورها بالاطوار الاعتياديّه و بهذه يمكن التطبيق بين الكلمات المتباينه عند الجاهل لفظاً المنطبقة تمام الانطباق عند العالم معنى كقول سيّدنا موسى عليه السّلام انا ارفع الى السّماء يدي و اقول انا الحىّ الابدى و قول سيّدنا عيسى عليه السّلام (انا الالف و الباء البدايه و التّهايه) و قول سيّدنا الرّسول عليه السّلام (اول ما خلق الله نورى) و قول امير المؤمنين على عليه السّلام فى خطبته المعروفة بالطّنجيه (الا ونحن النذر الاولى و نذر الآخرة و الاولى بنا هلك من هلك و نجى من نجى) و نودع هذه المقدمه ايضاً بالتلميح الى ما اودع الله تعالى فى هذه الايه الكريمة (و لقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فمالتم فى شك ممّا جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن بيعث الله من بعده رسولا كذلك يضلّ الله من هو مسرف مرتاب) و ليعلم حضرة الفاضل الجليل ايده الله بروح منه ان المذاهب بذواتها منافية للديانات اعنى ان خاصية المذهب ضد خاصية الدين و مباينه لها ضديه ظاهره و مباينه محسوسة فانّ للدين خاصية التّأليف بين العناصر المختلفه و الربط بين الفرق المتباعده و الجمع تحت الجامعه الدينيه و من مقتضياته الولاء و المحبة و حفظ الحقوق و القوّة و السطوة و نفوذ الكلمة و للمذهب خاصية التّفريق و التّشتيت بين الملل المتّفقه و التلبّس بالعوائد الخارجة عن موضوع الديانة و من مقتضياته التّأخر و التّخاذل و العداوة و الحروب الاهليه المؤدية الى سوء المآل و قرب الاضمحلال فانظر الى الديانة المسيحيه انّ سيّدنا عيسى عليه السّلام لما قام جمع الله بكلمته النافذه امماً كثيره تحت الاسم الواحد النّصرانيّه و ربطهم برابطه الاخوة الدينيه فما حدثت بينهم فرقة و نشاء مذهب الاوزالت من بينهم هذه الرابطة الممنوحة فانقسمت اخيراً الى شيع معلومة من قبيل الكاثوليك و الاورتودوكس و البروتستانت و اليعقوبيه و النسطوريه و الملكانيه و غيرها فحدثت بينهم مشاحنات طائله و حروب هائله و احرققت بامر القسس و الرهبان حياً آلاف من النفوس البريه و ما وضعت الحروب بينهم اوزارها انا فى اواخر هذا القرن حيث عاهد ملوكهم بحفظ الدّول الاوربيه و تقوية العناصر النّصرانيه و توجهت تيار فتوحاتهم الى الممالك الشّرقية الآسيويه او الفيافى الغربيه الافريقيه و هكذا دين الاسلام فانّ سيّدنا النّبىّ عليه السّلام قام و جمع من تخوم الصّين الى اقاصى افريقيا امماً كثيره تحت اسم الاسلام و اخرجهم من ظلمة الوثنيّه و عبادة النار الى نور التوحيد و الايمان فربطهم بالاخوة الدينيه و جعلها اعظم رابطة بين الممالك الشّرقية و الغربيه فما انفصمت هذه

العروة و مازالت هذه الاخوة بين المسلمين و ماتجا فى بعضهم من بعض انا بعد انشاء المذاهب و حدوث الاختلافات فاذا علم الافاضل انّ الدين هو الاصل الكامل و الصراط المستقيم و الوسيلة الوحيدة للبلوغ الى المقصد الاسمى و الغاية القصوى و انه ينافى بذاته التذهب و التحزب و لايقبل الانقسام و التفرق و علموا انّ المذاهب ليست انا طرفاً للاعمال و لاتأثير لها فى العقائد و اخذا من المؤثرات فى الكفر و الايمان هو المروق الحقيقى عن طريق الصواب و المخالفة الواضحة لنصّ الكتاب كما سنشير اليه ليتمكنهم الجمع بين الفرق المتخالفه و التأليف بين القلوب المتنافرة و التحبيب بين الامم المتجافيه و تنفيذ كلمة الدين وفقاً لما اراده الله من بعث النبيين و المرسلين و قد انتهت حالة الفرق الاسلاميه بسبب بعدهم عن زمان شارع دينهم و غفلتهم عن مقصود نبيهم الى اسوء الحالات كان كلّ واحد منها محصورة فى ضمن دائرة ضيقة من عقائد و عوائد غير جوهرية مبنية من مواد الظنون و الاهواء متأسسته على قواعد الثفور و الجفاء مخالفة للتصوص الواردة فى حفظ حقوق الاخوة و الولاء لايمكنها الخروج عن مضيق هذه العقائد الوهميه ظناً منها انه مروق عن الدين القويم مع مافيه من ترك التعاون المأمور به فى الكتاب الكريم و الدخول تحت عنوان التشيع المنهى عنه فى القرآن العظيم اما يرى ارباب البصارة و الثباة انّ الله تعالى نهى عن التفرق و التشيع نهياً عظيماً انزله منزلة الشرك و اظهره مظهر الكفر حيث قال جلّ ذكره و عزّ اسمه (و لاتكونوا من المشركين من الذى فرقوا دينهم و كانوا شيعاً كلّ حزب بما لديهم فرحون) و هنا مجال واسع للبحث عن كون المتحزب مشركاً صرفنا عنه النظر لسوء الافهام و بعد المرام و اكتفينا بما اشرنا اليه من قبل تحت شىء من ابهام و قال ايضاً تعالى شأنه (انّ الذين فرقوا دينهم و كانوا شيعاً لست منهم فى شىء) اى لاحظ لهم منك هذا بعض نصوص الكتاب اوردناه تذكرة لاولى الالباب ولكن الاحزاب نسوا ما ذكروا به و اخذوا ما نهوا عنه حتى صارت كلّ فرقة منها كانها سفينة تاهت فى ظلمات الاهواء احاطتها الزوابع و الانواء و ربانها مستغرق فى غمرات الشهوات و سكر اللذات غافل عما احاط به من الآفات و النكبات.

فاذا علم كلّ هذه المقدمات و علمنا انّ الله تعالى ليس بغافل عن خلقه و لا يترك الدين عرضة للضياع بغفلة اهله فلانستغرين من ان يؤيد احداً من افراد الامّة بروح منه ليقوم بجمع شمل الدين و اصلاح ما فسد من احكامه و تقويم ما اعوج من اركانه و تسديد ما اختل من بنيانه و قد قلنا انّ القائم الحقيقى مؤيد بالقوة القدسيه عالم بالشرائع الالهيه عارف بالمقتضيات الوقتيه ملهم من ربه مأمور بامر دواع بارادته فلا يخشى منه على الدين و لا يحكم ابدأ بما ادى اليه نظر المجتهدين و لا يتصور الاصلاح انا بتوفيق احكام الشرع لمقتضى الحال و تخلص الحقيقه الدين عن البدع فاذا امر المصلح الالهى بمحو بدعة او تبديل عادة او تغيير سنة لاينتقد عليه بانّه مخالف للشريعة الالهيه و لا يؤخذ بانّه غير السنة النبويه و اذا نظرنا فى مسألة الزواج نرى انّ الله تعالى و ان جوز تعدد الزواج الى الاربعه انا انه منع عن التعدد اذا خيف عليهن من الظلم كانه تعالى امر بالاكْتفاء بزوجة واحدة و اجتناباً عن الظلم الممنوع و خصوصاً بعد ما نرى و نسلم انّ الملل الغربيه ينتقدون على الاسلام و المسلمين بكثرة الزواج و عدم رعاية الشروط و الآداب فى حفظ حقوق هذه الرابطة القويّة التى هى اهمّ الروابط الانسانيه و يستدلون بها و بتجويز التبرى و بيع الرقيق على بطلان دينهم و لزوم ابادتهم او اخضاعهم و قد قلنا ان من الاحكام ما هو جوهرى اصلى يتغير الدين بتغييره و منها ما هو عرضى غير اصلى لا يؤثر تغييره فى الدين شيئاً فلا يؤثر عدم التبرى فى حقيقه الديانة و لامنع بيع الرقيق فى نسخ الشريعة فانا اذا فرضنا ان اهل العالم اعتنقوا الديانة الاسلاميه باجمعهم حينئذ لا يبقى عبد حتى يباع و لا امة حتى يتسرى بها فهل يقال ان ذاك ان الاحكام الاسلاميه تغيرت و الشريعة النبويه نسخت (و اما مسألة ارجاع حكم العبادات الى الكتاب و المعاملات الى المجالس) فهى منطبقه للشرع تمام الانطباق فانا علمنا من المصادر الموثوق بها انّ هذا السيد العظيم صرح فى الواحه بان

يعين رجال المجلس من خيار الامّة و افاضل الملة و صفوة رجال الدين و خيرة اهل اليقين فلا يخاف اذاً على الدين منهم لانهم لابد ان يكونوا عالمين بالنصوص الشرعيه خبيرين بالاصول الدينيه بل لو تدبر المنصف الخبير يرى ان الدين يظهر بهم حينئذ على صورة الكمال و يتحلّى بحلية المجد و يتزيّن بطراز الرقعة و يسطع من آفاقه انوار النجاح و نفوذ الكلمة و لا يخفى على العاقل ان الفرق الاسلاميه لو لم يتنارلوا عن شيء من عقائدهم و لا يترك كل فرقة بعضاً من عوائدهم و عضو اعلى التواجد فى حفظ ما هو السبب الحقيقى لسقوطهم و هبوطهم لا يتصور منهم الاتفاق و الاصلاح و لا يرجى لهم التقدم و النجاح و لا يتمكنون من ارجاع مجدهم القديم و احياء دينهم القويم الم يأن لهم ان يستيقظوا من رقدتهم و يقوموا من كبوتهم و ينتهوا من غفلتهم و ينشطوا من عقالمهم و يرجعوا الى عقولهم و لا يأمّنوا على عواقبهم و قد مضت من قبلهم المثالات و نزلت فى انذارهم آيات باهرات.

« و اما اذا كان قيام بهاء الله عبارة عن تجديد الدين و دعوة الى شريعة جديدة »

فيقتضى برهاناً اقوى و حجة الهيّة و آيات سماويه فائه تابع لظهور سيدنا المهدي و نزول روح الله عليهما السلام و فهم معنى القيامه و ادراك المقصود من الساعه و نزول تأويل القرآن و طى سموات الاديان و تجدد العالم و وفاق الامم مما يقضى البحث عنه بتصنيف كتاب كبير و بحث دقيق نحوّه الى اهله و قد اختلف العلماء فى شريعة يدعو بها روح الله حينما ينزل من السماء حكم بعضهم بائه لا يحكم الا بما يوافق فقه الحنفية و زعم الشيعة انه يروج مذهب الاماميه انا ان المحققين من العلماء الراسخين تركوا الحكم لله و علموا انه هو روح الله النازل من سماء مشيئته القائم بامرهم و الصادق بحكمه ربّما يخالف آراء اهل الظنون و الرّاجمين بالغيب كما يشير اليه قوله تعالى (يوم يدع الذّاع الى شيء نكر) و ليس انكر على الامم شيئاً من تجديد دينهم و تبديل شرائعهم لانّ الوباء العام الدينى شملت جميع الاديان بل و جميع المذاهب و هى ان شريعتهم لا تتغير ابداً و عوائدهم لا تتبدل قطعاً فوقعوا فى شرك الافتتان و هم غافلون و بدالهم من الله ما لم يكونوا يحسبون هذا و قد اتفق اولوالافكار العالیه و ذو البصائر المنيره على ان اصلاح العالم و ازالة الضغائن الكامنة فى صدور الامم و اخمد نيران عداوة عمت لهيبتها اطراف المسكونه و تسكين ثورات لو بقيت تنتهى و لاشك الى خراب المعمورة لا يرجى الا بهذا الامر البديع و المشرب العذب الذى خصّ الله اهله كما رأينا و شاهدنا مدّة اسفارنا فى البلاد النائية و الاقطار الشاسعه بسعة المعارف و علو النظر و قوّة القريحه و التحمل لدى المخاطر و الصبر على الشدائد و حب الخير المحض لعموم الملل على اختلاف اجناسهم و اديانهم و دعوة الخلق كافة الى الوفاق و الونام بكتابهم و لسانهم نسأل الله تعالى فى خاتمة القول ان يرشدنا الله القدير

همى مى خواهم از يزدان آگاه/ برافرازنده ی این هفت خرگاه

که پیش از آنکه از تدویر افلاک/ شود پیراهن عبرم چو گل چاک

ببینم چون گلت شاداب و خرّم/ تنتت فارغ ز رنج و جاننت از غم

« اما مسأله المعاد و الرجعة »

فاعلم أنّها بمنزلة القطب يدور حولها رحى الارسال و التشريع و الاصل الذى يتفرّع عليه الاديان غاية التفريع و هى مع وضوحها هامت فيها افهام الاحبار و عجزت عن حلّها دقة انظار الاخير فبقيت حوريتها بعد ما قصدتها فحول العلماء باكرة فى قصور الآيات و حقيقتها بعد ما كشفتها قروم الحكماء خفية تحت استار العبارات فإليك عنها فإتها مزلة القدم و محرّكة اعصاب الخصومة فى العالم فكم من امّة تفرّقت بها و اخوة انفصلت منها فلادرى ما اقول و بمن اقول و كيف اقول هل يمكن ان يكشف احد عن وجوه امثال هذه المسائل احسن مما كشفه ربّ العزّه او يبيّن هذه المخيبات ابلغ مما بيّنه مالك البريه و ائى منذ ازمان صرفت عنها ركائب التقرير و عطفت عنها عنان الحلّ و التفسير لئلا يحدث فينا ما حدث فى الاولين و لايرى منا ما رأيناه من السابقين فانّ ارادة حضرة المحبوب لازالت اقطار الارض منوّرة بانوار وجهه و رياض العالم مزينة بازهار امره قد تعلّقت بائحاد كلمة اوليائه و امره المبرم قد نفذ بائفاق قلوب احبائه فعليك بالاغتراف من معين الايقان الذى جرى من قلم الرحمن فى نواحى هذه الازمان فائه مع و جازته تبيان الزبر و الالواح و مترجم كتب الله فالق الاصباح به فكّ ختم النبیین و حلّ عقد اشارات السابقين فابذل غاية الجهد و التدبّر فى هذا الكتاب المستطاب ليلهمك الصواب فى كلّ باب و احفظ قلوب الاحباب عن مظان الشكّ و الارتياب انّ ربنا لبالمرصاد و هو وليّنا فى المبدأ و المعاد.

« و اما تفسير آيه ي مبارکه ي (ربّ ارنى انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقرّ مكانه فسوف

ترانى) »

آنچه به نظر اين عبد مى رسد آن است که چون نزد اولی البصائر روشن و ظاهر است که ذات غيب الهی و روح قدسی ربّانى به هيچ وجه ممکن الادراک نيست و ما بين او و خلق ربط و ارتباط متصور نتواند بود، لذا مصدر صدور امر و نواهی و مشرق طلوع کمالات نفسانى و روحانى و مشارالیه اقصی و ادانى کلمه ي اوليه و مشيت کليه ي الهيّه است و اين کلمه ي اوليه نخستين شخص عالم امکان است که کمالات از او ناشی شده و مراتب عاليه ي انسانيت و مدنيت به تعليم او به خلق رسیده و هر پيغمبری به کلمه ي او به رتبه ي نبوت و رسالت نائل شده و اوست که تواند شرع جديد در عالم بگستراند و شرايع قبل را نسخ فرمايد و او است که به جميع اسماء حسنى ناميده شده و به صفات عاليه موصوف گشته، بلکه مالک اسماء او است، هر که را خواهد به هر اسمی موسوم می فرمايد و از هر که خواهد اخذ می نمايد. کلام او است کلام الهی و تعليمات او است آيات ربّانى. اگر او نبودی هرگز احدی به معرفت الله فائز نگشتی و از فروزين پایه ي وحشت و حيوانيت که معبر به اسفل السافلین است رهايی نيافتی. ملاحظه فرما در قرون اولی ان ينتهى الامر الى يومنا هذا از احدی از ملوک و سلاطين و حکما و معلمين در قطعات خمسہ ي عالم، دينی تشريع نشده و به جز از مدعيان مقام رسالت که کل متفق اللفظ از مرسل خود اعلام فرموده اند، شريعتی در جهان گسترده نگشته و اگر انبيا خبر نمی دادند از آن واحد يکتا، احدی از اسم او مخبر نمی شد تا چه رسد به ذات او جلّ کبريائه. و اگر اين نفوس مقدسه به امر او تشريع شرايع و اديان نمی فرمودند، احدی به مراسم انسانيه و هينت اجتماعيه پي نمی برد تا چه رسد به کمالات روحانيّه و فوايد اخرويّه. و عموم اهل عالم مانند قبایل وحشيه ي آمريکا و آفريقا در غايت توخّش و شرارت و نهايت بی تربيتی و خساست باقى مانده بودند و در ثقّب ارض و بطون اوديه و كهوف جبال به اكل لحوم بنی نوع مشغول بودند، فتعالى الله ربّ الاولين و الاخرين. پس از آنچه عرض شد، سه نتيجه که مقدّمات فهم آيه ي مبارکه است حاصل آيد:

نتیجه ی اولی آنکه کلمه ی اولیّه که به اعظم اسما معروف است، لازال به صورت بشریّه ظاهر و در افق
اعلی متجلی است و آیات کتب سماویّه که دال بر این مسأله ی دقیقه است، البتّه به نظر آن جناب رسیده، مانند آنکه در
تورات فرموده است که خداوند آدم را به صورت خود آفرید و در اخبار مأثوره از معادن علم و حکمت وارد شده که (
انّ الله تعالی خلق آدم علی صورته) و عبارات بزرگان و ائمّه ی هر ملت که مشتمل بر ذکر لقا و صریح بر رویت
است، خارج از حدّ احصا است. و آنچه را که عقول بشری تواند دریافت تا این مقام است و ابدأ به دلایل عقلیّه و قیاسات
فلسفیّه اثبات واجب تعالی را نتوان نمود. این است که امیرالمؤمنین الذی تحیر فی کمالاته عقول البالغین فرموده است (
کلّ ما میزتموه باوهامکم فی ادقّ معانیه فهو مخلوق مثلکم مردود علیکم) و امروز که به قدرت قادر توانا افنده ی بشریّه
رتبه ی بلوغ یافته و پرده ی اوهام به قوت ملیک علم منخرق گشته، سخافت قیاسات و همیّه ی سابقین از حکما و
متکلمین روشن و آشکار شده و براهینی که در اثبات ذات واجب تعالی در کتب خود آورده اند محلّ عبرت اولی الالباب
گشته.

در تابستان هذه السنه که از مدینه ی طیبه ی طهران اتفاق عبور افتاد، در مجلسی مذکور شد که میان بعضی
دوستان و منکرین پیغمبران که در سابق معبر به ملاحظه و در این زمان معروف به دهریّه اند، مناظره و مباحثه اتفاق
افتاد و در آن محفل از نامه نگار استفسار نمودند که اثبات واجب الوجود به برهان عقلی بر چه نهج توان نمود،
معروض داشتم که اثبات ذات واجب تعالی به براهین عقلیّه ممتنع است، زیرا که ذات به عقول مدرک نتوان شد و کلی
محیط علی الاشیاء محاط جزئی محدود نتواند بود و تصریحات بالغین من الاولین و الاخرین در این مقام کفایت خواهد
نمود، بلکه اثبات ذات واجب الوجود موقوف است به اثبات مظاهر الهیّه که معبرند به مشیّت های اولیّه. نظر فرما در
کلمه ی مبارکه ی زیارت جامعه ی کبیر که فرموده است (من قصد الله ابتداء بکم) و فرموده است (بکم عرف الله)، چه
ایشانند مظاهر ذات و محال تجلی اسما و صفات الهیّه به ایشان تحقق یافته و پرتو غیب و فروغ ذات از این بلورات
صافیّه به جهان مشهود تافته. ای برادران گرامی بایستی در جواب ایشان بفرمایید که ما را سخن در ذات و آثار او از
ایجاد و اعدام اشیا نیست، چه این آثار به معرفت و عدم معرفت و اذعان و انکار احدی متفاوت نمی شود و ترقیّات
بشری موقوف به معرفت و اذعان آنها نیست، بلکه ما را سخن در این است که در قرون اولی و زماننا هذا در هر قرن،
شخصی از میان افراد بشر یافته ایم که باعلی النداء ندا می فرماید که ایها الناس مرا خداوند یکتا که ادراک ذات او به
هیچ وجه ممکن نیست و یقین به او حاصل نتوان نمود جز به عبادت او، مبعوث فرموده برای نجات شما و کتابی به من
عنایت نموده که در آن دو امر عظیم ظاهر است که در کتاب احدی از افراد بشر، از اهل مشرق و مغرب یافت نتوان
نمود (اول آنکه در کتاب من علمی و قانونی است که نظم امور عالم و آسایش کافه ی بنی آدم و دریافت مراتب عالیّه و
اتصاف به اوصاف عزیزه ی انسانیّه موقوف به قبول و ادراک و اطاعت آن است. (دویم) در کتاب من قدرتیست که با
معاندت و منع جمیع سلاطین و خسروان و علما و پیشوایان و کافه ی رعایا و زبردستان در عالم غالب و جاری و نافذ
خواهد شد و فی الحقیقه ما نیز چون به انصاف و عدل می نگریم، این ادعا صدق صرف است، چه در قطعات خمسه ی
عالم هیئت اجتماعیه از کتب این جواهر مجرّده اخذ شده و آداب عالیّه از ایشان به خلق رسیده، و اگر نوع بشر به کتب
ایشان مؤدّب نمی شدند، همان وحشی های سابق می بودند و حیوانات غیر معلّمه می نمودند و هم ملاحظه می نمایم که
در هر قرن که این نفوس طیبه به اظهار امر اقدام فرمودند، تمام خلق عالم از پادشاهان و علما و افرادالناس حتی اقارب
و نزدیکان ایشان در غایت جد به منع اقدام نمودند و بر ضدّ تمام من علی الارض امر ایشان ثابت شد و کلمه ی ایشان
نافذ گشت و هر کس به ایشان گروید از پستی سابق نجات یافت و ترقی کرد و هر کس استکبار ورزید و گردن پیچید،

در پستی و خواری بماند، حال چگونگی این علم ظاهر را منکر شویم و از این قدرت باهره به جلافت چشم پوشیم. پس چون این علم فوق علم کلّ علمای عالم و این قدرت فوق قدرت های جمیع بنی آدم است، یقین توان نمود که علم و قدرت ذات غیب یکتا است نه علم و قدرتی که مشهود است در این مردم. و باور توان کرد که صدق صرف است کلمه ی (من قصد الله ابتداء بکم). پس دانسته شد که اثبات واجب تعالی نتوان نمود جز به انبیا و مرسلین و تحصیل یقین نتوان کرد جز به عبارت حضرت ربّ العالمین (و اعبد ربّک حتی یأتیک الیقین) و اگر کسی از این مسلک مستقیم تجاوز کند، جز عجز و جهل از او ظاهر نخواهد شد و به غیر از قیاسات و همیه که امروز مضحکه ی ملل خارجه گشته، لب نتواند گشود.

(نتیجه ی ثانیه) آنکه جمیع انبیا و مرسلین به کلمه ی او مبعوث گشته و به امر او به رسالت نائل شده اند. یعنی به امر مشیّت اولیه که ثابت شد که پیوسته ظاهر در صورت جامعه ی بشریه است، او است جامع جمیع اسما و مخصوص به اسم اعظم و به امر او روح قدسی نازل می شود در قلوب انبیا برای هدایت امم (رفیع الدّرجات ذوالعرش یلقى الرّوح من امره علی من یشاء من عباده لینذر یوم التّلاق) و دلیل بر این مطلب این است که هر یک از انبیا و مرسلین خود اخبار فرموده اند که مرسل و باعث ایشان دیگری است و شهادت عبودیت و رسولیت و انبیت خود را در کتب و صلوات مؤکد داشته اند و حضرت مسیح بر این مطلب شریف در پرده مثالی لطیف اعلام و تصریح فرموده، می فرماید (مالک بوستانی پس از غرس اشجار و بنای عمارت و تکمیل لوازم، آن را به مستأجرین سپرد و رفت. پس از آن در هر سال یکی از گماشتگان خود را برای اخذ اثمار نزد ارباب استیجار فرستاد و ایشان سخن فرستادگان را نپذیرفته، آن ها را رنجانیدند. تا آن که فرزندان یگانه ی خود را فرستاد و او را نیز کشتند، پس فرمود هر آینه مالک بوستان خواهد آمد و ایشان را هلاک خواهد نمود و بوستان خود را به مرد امین خواهد سپرد.) یعنی دارای عالم و آفریننده ی امم جهان را آفرید و در احسن تقویم آراست و نوع بشر را بر آن گماشت و در هر قرن یکی از عباد خود را برای دریافت فایده ی خلقت به رتبه ی پیغمبری و رسالت نامزد فرمود و خلق ظلوم و جهول به استهزا و استکبار ایشان را رنجانیدند و نپذیرفتند. تا آنکه کلمه ی تامّه ی الهیه را به اسم انبیت فرستاد و او را نیز کشتند و البته مالک آفاق در یوم التّلاق خود ظاهر خواهد شد و ظالمین را به قدرت محیطه از روی زمین محو خواهد فرمود و جهان را که بوستان الهی است به مظاهر عدل و امانت خواهد سپرد (و یضرب الله الامثال للناس لعلهم یتفکرون). و نقطه ی اولی جلّ ذکره الاعلی در باب ثامن از واحد ثانی کتاب بیان بر این دقیقه تصریح فرموده است که (من ینظره الله مرسل کلّ رسل است و عرش ظهور و بطون او لازال در میان خلق است) و اگر چه طول کلام موجب ملالت و کسالت آن محبوب است، در این باب حکایتی معروض می دارم، کی یتّم المقصود بعون الملک المعبود.

در اوایل بهار هذه السنه که در دارالسلطنه ی تبریز قصبه ی بلاد آذربایجان متوقف بودم « مستر پروس » مسیحی که از فضلالی ملت فحیمه ی عیسویّه است و سال ها متوقف بلاد هندوستان و ایران و در این سنوات قسیس بزرگ اصفهان بود، به عزیمت رجعت به لندن که مولد او است، وارد تبریز شد. به سبب سابقه ی معرفت و دوستی در خدمت حضرت ورقا و جناب آقا خلیل تبریزی عازم ملاقات او شدیم. پس از ورود و جلوس و تحیت و ترحیب، جوانی وارد صاحب نام که قسیس آمریکایی بود نیز حاضر شد و جناب مستشار الدوله میرزا یوسف خان که از رجال دولت علیه ی ایران و مردی تیک دانا و هنرمند است تشریف آورد و مجلس انس از اعضای مذکوره تشکیل یافت. مستر پروس فرمود سنه ی ماضیه که در اصفهان اتفاق ملاقات افتاد، بسیار شایق بودم که دفعه ی ثانیه ملاقاتی با شما دست دهد و در سه مسأله گفتگو کنیم، چو ما را جز در سه مقام با شما اختلافی نیست. معروض داشتم که همین فرمایش شما

را در اصفهان از جناب آقا محمد تاجر نجف آبادی که از برادران ما و دوستان شما است استماع نمودم، لکن چون در شرفه ی حرکت به خطه ی آذربایجان بودم، امکان نیافتیم که مرهًّ اخری ملاقات نماییم. اکنون مجلس است و از وجوه اهل علم و دانش آراسته، بفرمایید آن سه مسأله کدام است تا آنچه به نظر آید معروض دارم.

فرمود (مسأله ی اولی) آنکه شما پدر آسمانی را ظاهر در صورت بشریّه می دانید و ما او را ذات غیب غیر مدرک به عقول و ابصار و مجرد از تجسم و اوصاف بشریّه دانسته ایم.

(مسأله ی ثانیّه) شما کتب مقدّسه ی تورات و انجیل و نیز قرآن را کتاب خداوند می دانید و ما تورات و انجیل را کتاب خدا و وحی آسمانی و مصون از تحریف و تغییر می دانیم، ولی چون در قرآن اختلافات ظاهره با آنها موجود است، ناچار قرآن را مجعول و مختلق می شماریم.

(مسأله ی ثالثه) ما مسیح را شخص واحد که همان عیسی علیه السّلام است می دانیم و شما مسیح را اشخاص متعدّده و ظاهر در صور مختلفه می شمارید.

معروض داشتم که من در این سه مقام آنچه کتب مقدّسه ی تورات و انجیل شهادت دهد مقبول می دانم و حاکم می شمارم و به خواست خدای یکتا، صحت معتقد خود را در این محفل در حضور ارباب فضل روشن می نمایم. فرمود نیکو گفتم، زیرا که ما در مسایل دینیّه جز شهادت کتب مقدّسه چیزی را معتبر و مقبول نمی دانیم و به دلایل عقلیّه در معارف و اعتقادات استدلال نمی نماییم و کتاب تورات و انجیل بخواست، چون حاضر کردند معروض داشتم.

(اما مسأله ی اولی) این روشن است که لفظ پدر آسمانی جز در میان بنی اسرائیل و مسیحیان مستعمل نیست و ملل سایر از قبیل فارسین و اهل اسلام و هند و بودیه، مطلقاً این لفظ را مستعمل نمی دارند، بلکه اکثری نشنیده اند. اصل این لفظ در تورات وارد شده است و از آن در انجیل که زاده ی تورات است داخل گشته، در این صورت آن چه تورات شهادت دهد در اوصاف پدر آسمانی از تجسم و مجرد آن معتبر است نه توهمات اهل علم. فرمود بلی، معروض داشتم که آیه ی ششم از فصل نهم کتاب اشعیا را بخوانید، چون یافته شد آیه ی مبارکه ی مذکوره این بود که (6) از برای ما ولدی زبیده و برای ما پسری عطا کرده شده است که سلطنت بر دوش او خواهد بود و اسم او عجیب و واعظ و خدای کبیر و والد جاوید و سرور سلامت خوانده شد (7) از دید سلطنت و سلامتیش را بر تخت داوود و مملکتش را انجالی نیست تا آنکه آن را به عدالت و صداقت از حال تا به ابد ثابت و برقرار نماید و غیرت خداوند جیوش این را به جا خواهد آورد.

چون آیه ی مبارکه تلاوت شد معروض داشتم که این کلام شهادت می دهد که برای نجات احفاد اسرائیل از نکایت ذلت و خواری، فرزندی متولد خواهد شد که به این اسامی و اوصاف موسوم و معروف گردد؛ اول واعظ یعنی پند دهنده ی خلق، دویم خدای کبیر یعنی بزرگترین مظاهر الهیّه و اکبر حروفات اولیّه، سیّم والد جاوید یعنی پدر ابدی که از آغاز تا انجام خلق زاده ی تربیت و مولود قدرت و سلطنت او باشند، چهارم سرور سلامت که به ظهور او مراسم اتحاد و اتفاق در عالم پدید آید و نکایت جنگ و نفاق که موجب خرابی عالم و ذلت بنی آدم است، از جهان برفتد. پس از صریح این آیات روشن شد که پدر آسمانی در صورت جامعه ی بشریّه ظاهر خواهد بود و از مادر متولد شده و به اسم اعظم موسوم خواهد شد و گمان این است که به این گونه تصریح ذکری از پدر آسمانی در سایر مواضع نشده باشد.

مستر پروس لختی در فکر فرو رفت و فرمود تاکنون این بیان را از کسی نشنیده بودم، پس به زبان انگلیسی با وارد صاحب آمریکایی که در مجلس بود تکلمی نمود.

جناب آقا خلیل مذکور که زبان انگلیسی می داند به حضرت ورقا اظهار داشت که می دانید پروس صاحب چه می فرماید؟ فرمود نی. گفت می فرماید که ما این همه تورات و انجیل را به اهل اسلام می دهیم و هیچ از آن نمی فهمند و این طایفه به این خوبی معانی کتب مقدسه را ادراک می نمایند و الحق در تفسیر این آیه و این مسأله حق با اینها است. پس به مستر پروس معروض داشتم که بحمدالله مسأله ی اولی حل شد و رفع اختلاف در این خصوص حاصل آمد.

(اما مسأله ی ثانیه که اختلاف کتب مقدسه با قرآن است. بلی بر حسب اختلافی که ملل و مذاهب سابقه در این سه کتاب مبارک توهم نموده اند، ناچار در ردّ بعض آن ها شده اند.

موسیویان چون قاطع بر صحت تورات و عیسویان چون قاطع بر صحت تورات و انجیل هستند، قرآن را ردّ نموده اند و اهل اسلام چون قاطع بر صحت قرآن مجید هستند، گفتند این تورات و انجیل مجعول و محرّف است. ولکن اهل بها بحمدالله هر سه کتاب منیر را کتاب ربّانی و وحی آسمانی می دانند و در نهایت موافقت می بینند و به حکم کریمه ی لامبذل لکلمات الله و کریمه ی (انا نحن نزلنا الذکر و انا له لحافظون) حفظ الهی را مانع از تغییر حجت باقیه می دانند و کلام خداوند را مصون از رمی شیاطین و مداخله ی مبطلین می شناسند و تحریف کلمات الهی را تفسیر بغیر ما اراده الله می دانند.

گوش ده تا من مبرهن سازمش/ و آنچه مستور است روشن سازمش

مستر پروس به جدی مرگب از مزاحت و انقلابی آمیخته به بشاشت که شیمه ی فطریه ی اوست فرمود: فلانی به راستی و به صدق و صفا عرض می کنم، ما آن چه درباره ی محمد و قرآن باید بدانیم دانسته ایم و حقیقتاً می گویم که ما زیر بار او نتوانیم رفت، در این مسأله گفتگو با ما حاصلی ندارد.

به پاسخ معروض داشتم که ما به ملاحظه ی سابقه ی معرفت و قیام به لازمه ی محبت به دیدن شما آمده ایم، قصد مباحثه نبود، اهل بها مراء و جدال را حرام می دانند و محبت و وداد را اهم مراتب انسانیت می شمارند. این مایه هم که در مباحثه اقدام رفت بر حسب میل شما بود و سبقت از شما شد.

حضرت ورقا فرمود شما که در مسأله ی اولی جواب فلان را پسندیدید چه ضرر دارد در این مسأله هم گفتگو نمایید، شاید در این مقام هم جوابی بر وفق مرام مسموع دارد.

مستر پروس فرمود همان است که گفتم و در این مقام مقوله انجام یافت و صحبتی دیگر در میان آمد و بسیار اظهار اشتیاق نمود که این عبد را با خود به لندن برود، برای خدمت امر اعظم قبول ننمودم. باری ای برادر روحانی، اگر چه این تطویلات در مناظرات که امروز دوستان به حکم کریمه ی (تدعی کلّ امة الی کتابها) به آن گرفتارند، مفید فواید کثیره است، لکن مقصود اصلی این است که آن حضرت نیک دریابند که کلمه ی اولیه که از آغاز به اعظم اسما نامیده شده است، به تصریح کلّ کتب آسمانی پیوسته در صورت بشری در میان خلق بوده و هست و خواهد بود. و نظر

به این دقیقه است که منزل بیان علیه سلام الله الملك الرحمان احکامی نازل فرموده است (در صدر مجالس ننشینید و کودکان را در محلّ تعلیم فوق حدّ معین مضروب نسازید و احدی را محزون ننمایید) و امثال ذلك و اهل بیان از عدم ادراک مقصود، به آنچه آن حضرت بر ایشان خائف بود گرفتار شدند و از لطیفه ی اوامر مذکوره محبوب مانده، زبان به اعتراض گشودند، ما نفعهم نصح الحکیم ففضی علیهم کما قضی علی امثالهم امرأ من لدی الله القادر الغالب القاهر العلیّ العزیز العظیم).

(نتیجه ی ثالثه) آنکه جمیع رسل اخبار فرموده اند که آن گوهر یکتا و جامع اسما که مرسل رسل است، در آخر الزمان ظاهر خواهد شد و آفاق عالم را به جمال منیر خود منور خواهد داشت و یوم ظهور او در کتب سماویّه به اسامی متعدّده موسوم گشته است، مانند یوم الله و یوم الحسرة و ساعة و قیامت کبری و یوم الجمع و یوم الجزاء و امثالها و آثاری که در این یوم عظیم از این ظهور کریم ظاهر خواهد شد و مخصوص به این یوم است نه ایام سایر انبیا، این است که اهل عالم بر یک دین و یک آیین متفق خواهند شد و علوم و معارف، حتی حرف و صنایع ترقی خواهند کرد و جمیع اجزای عالم، لباس جدید خواهند پوشید و جنگ و جدال به امر حضرت ذوالجلال معدوم خواهد شد، حتی آلات حربیه به ادوات کسبیه مبدل خواهد گشت و مظاهر ظلم و شیطنت مهوور و مغلوب و مطالع عدل و مظلومیّت عزیز و غالب خواهند شد. و عبادت اصنام از کلّ ارض محو خواهد گشت. این است بعضی آثار کلیّه ی این یوم مهیب عظیم که در زبر و الواح از قلم حضرت فالح الاصباح از قبل سمت ترقیم یافته و بشارت آن به کلّ امم بالغ شده و آثار دیگر هم از قبیل خروج (کوک و ماکوک) که در فرقان مجید (یاأجوج و مأجوج) تعبیر فرموده و نشر دعوت عیسویان در اقطار جهان و غیر ذلك نیز وارد شده است، که اکنون احصای آن ها برای نامه نگار ممکن نیست و البته علم آن جناب بر آن ها احاطه نموده، فانظر فی الکتب لتعرف انّ الله قد اخذ عهد یومه و ظهوره عن کلّ الامم بلسان المرسلین و اکمل النعمة و اتمّ الحجة علی جمیع من فی السموات و الارضین.

فیا من تنور من جذوات نار الظهور و الشّارب من ریح الطهور، چون بر نتایج ثلاثه که مقدمات مقصود است استحضار حاصل فرمودی، معروض می دارم که اگرچه جمیع انبیا و مرسلین به وساطت القای روح قدس در قلوب ایشان به امر حضرت ربّ العالمین مبعوث شدند و به مرور این نسیم روحانی بر افنده ی ایشان از جنتّ اعلی که ابهی جمال مقدّس حضرت ذوالجلال است، استحضار یافتند و به قوت همین روح که در کتب مقدّسه به جبرائیل و روح الامین و روح القدس و در آسمانی نامه ی پارسیان به بهمن تعبیر شده و واحد است بالذات بر عالمیان غالب گشته، لکن همگی به لقای آن گوهر یکتا مشرف نگشتند. آری هر که را بویی از آن اصل مینو به مشام جان رسید سرمست شد و هر کس رایحه ای از آن حقیقت جنتّ استشمام نمود، برای دریافت دیدار چون بهارش جان بر سر دست گرفت. نظر فرما در مناجات های بزرگان گذشته که هنوز در دفتر جهان باقی است، چگونه برای ادراک لقای او تضرّع و ابتهال نموده و در مقام استدعا و سؤال برآمده اند، چه این لطیفه اصل مقصود است و این عطیه موجب ترقی وجود، فاسأل الله من فضله ان لا یحرمنی فی هذا الفجر البدیع و الیوم العظیم من مآثر لقائه الکریم لیحیی به هذا العظم الرّمیم اّنه هو البرّ العطوف الرّحمن الرّحیم. از کلمات هر یک از مرسلین که هنوز تصریف ایام محوش ننموده توان دریافت که کدام به این موهبت فائز شد و کدام محروم گشته اند. بلی حضرت ربّ الارباب وعده فرموده است که در یوم الجمع که به حکم کریمه ی (یوم یجمع الله الرّسل) و کریمه ی مبارکه ی (و جیء بالنبیین و الشّهداء) حتم و ناگزیر است، جمیع انبیا و اولیا و شهدا را در ظلّ اغصان مرحمت و تحت جناح عنایت جمع و مبعوث فرماید و به لقای خود که جان ها برای او ایثار نمودند، سرافراز گردانند. این است حکم حدیث و قدیم و من اصدق من الله حدیثا و حضرت خاتم النبیین و

سیدالمرسلین را که اعظم اشراط قیامت و به منزله ی شفق مبشّر قرب طلوع آفتاب حقیقت بود، در لیلۃ المعراج به لقای خود مشرّف فرمود. فنعم ما قاله افصح المتأخرین:

وعده ی دیدار هر کسی به قیامت/ لیلۃ الاسری شب وصال محمّد

پس تفسیر آیه ی مبارکه این است که چون حضرت کلیم علیه بهاءالله الملك الحکیم به وساطت روح القدس از جانب حضرت روح الارواح رتبه ی رسالت یافت و بنی اسرائیل را به وجود آن گوهر یکتا و توجّهش به نجات ایشان از ظلم فرعون و مصریان اعلام فرمود و ایشان را به ظهور الطاف الهی خرسند و مسرور ساخت. نظر به شوق قلبی خود و استدعای قوم که گفتند (ارنا الله جهرة) در پیشگاه کبریا در مقام استدعای لقا برآمد و به مسئلت (ربّ ارنی انظر الیک) زبان گشود، لکن چون هنوز افنده ی بشریّه که اثمار اشجار وجود است رتبه ی بلوغ نیافته و از حضيض اوهام ترقی ننموده بودند و وجودات کالجبال الرّوآسی از ظهور جمال اقدس مندک می شدند، به کلمه ی مبارکه ی (لن ترانی) پاسخ یافت و فروغ خورشید لقا بر ایشان نتافت، حتّی یأتی الله بامرہ و نفی تابید، چنان که دیدن اهل لسان است معلق به حیات اولی است و فوز به لقا موقوف به یوم جزا و نشاء اخری و فی ذلك لآیات لاولی النّهی.

و بالجمله تفسیر آیه ی مبارکه این است که حضرت موسی علیه آلاف التّحیّة و البهاء معروض داشت: « پروردگارا خود را بنما تا تو را بینم»، فرمود مرا نخواهی دید، لکن نظر به انیات کالجبال رجال دار هرگاه از تجلی حضرت ذوالجلال رتبه ی استقرار یافت، به زودی مرا خواهی دید و از انوار لقا منور خواهی شد. این است که چون در نشاء اولی جبال انیات از تجلی جامع اسما و صفات مندک می شد، ابواب لقا مسدود ماند و در نشاء اخری که در اراضی عرفان افنده کالجبال الثّمامخه ی ارباب ایمان رتبه ی بلوغ و استقرار یافته، انوار آفتاب لقاءالله بر عالم تافته نسأل الله تعالی من سعة رحمته ان يجعلک من الجبال الرّاسیه فی نصره و من الثّموس الطّالعة فی سماء امره ائه بالاجابة جدیر و علی ما یشاء قدیر.

یا حبيب قلوب الابرار، امروز که بامداد طلوع حضرت نورالانوار و فروردین ظهور ملک الملوك مقتدر مختار است، قدر وقت را بدانید و به تمام قوّت و سرور، بر نصرت امر مالک ظهور اقدام فرمایید. این عبد را ضعف و ناتوانی دریافته و موانع قیام به خدمت از هر سو فرا گرفته. شما را که اکنون بهار جوانی است و ایام قوّت و کامرانی، عمر گرانمایه را در نصرت امر اعظم مصروف دارید و جهان را از شرک ذلّت و تیرگی ضلالت رهایی بخشید، سرور دانا در تحصیل علم و کمال است و عیش رجال در نصرت امرغنی متعال. پس امروز که آفتاب علم و دانش مشرق است در ازاله ی جهل از عالم سعی فرمایید و امروز که بهار ظهور حضرت مقتدر مختار است در غرس اشجار معرفت در قلوب ابرار کوشش نمایید.

بهار عیش را وقت این قدر نیست/ چو فصل گل دو روزی بیشتر نیست

زمان خوش دلی دریاب دریاب/ شتاب عمر بین در عیش بشتاب

در محضر منور حضرت والد ماجد و اخ اعزّ امجد اطال الله بقاءهما و رزقنی مرّةً اخری لقاءهما، از قبل این عبد عرض سلام و تحیّت معروض دارید و در مجالس دوستان و محافل انس اخوان به دعای خیر، این مهجور را مسرور فرمایید. اقارب این ضعیف را که برای تحصیل ظن به آن خطّه مسافرت می نمایند، به قدری که حکمت اقتضا

نماید متذکر نمایید و بفرمایید: ای برادران گرامی قسم به دارای عالم و آفریننده ی امم که آفتاب عزّت از آن سو که شما بید غارب شده و نجم ذلت طالع گشته و آیات فنا پدید آمده، تا وقت باقی است بشتابید و خود را از سیل هلاک نجات بخشید، تا چند خود را در فنون ظنون سرگردان دارید و تا کی نقد حیات بدیع جدید را در مکررات پوسیده ی پیشینیان مصروف نمایید؟ زیاده چه معروض دارم، رشحات غمام عنایت پیوسته بر آن حضرت و دوستان حضرت احدیّت مترشّح باد.

22 شهر ربیع الاول، سنه ی 1305، به خامه ی اقلّ فانی ابوالفضل گلپایگانی انجام یافت.

منبع: رسائل و رقائم جناب میرزا ابوالفضائل گلپایگانی، نوشته ی روح الله مهربانانی، صفحه ی 182-221.

[www.Vaselan.org]